

الخصائص

جميلا . وإنما يرغب فيه بأن ينبه عليه ويعظم من قدره بأن يصوره في النفوس على أشرف أحواله وأنوه صفاته . وذلك بأن يتخيل شخصا متجسما لاعرضا متوهما . وعليه قوله : .
(تغلغل حُبٌّ عثمة في فؤادي ... فباديه مع الخافي يسير) .
(أي فباديه إلى الخافي يسير) أي فباديه مضموما إلى خافيه يسير . وذلك أنه لما وصف الحب بالتغلغل فقد اتسع به ألا ترى أنه يجوز على هذا أن تقول : .
(شكوتُ إليها حُبَّها المتغلغلا ... فما زادها شكواي إلا تدلُّلا) .
فيصف بالمتغلغل ما ليس في أصل اللغة أن يوصف بالتغلغل إنما ذلك وصف يخص الجواهر لا الأحداث ألا ترى أن المتغلغل في الشيء لا بد أن يتجاوز مكانا إلى آخر . وذلك تفرغ مكان وشغل مكان . وهذه أوصاف تخص في الحقيقة الأعيان لا الأحداث . فهذا وجه الاتساع .
وأما التشبيه فلأنه شبه ما لا ينتقل ولا يزول بما يزول وينتقل . وأما المبالغة والتوكيد فلأنه أخرجه عن ضعف العرضية إلى قوة الجوهرية